وتماشيا مع نسبيته الثقافية، حاول أولاً وصف اللغات الأصلية، واعتقد أَن كل لغة يجب أن تدرس وفقا لشروطها الخاصة وليس وفقا لبعض الفئات المحددة مسبقا بالاستناد على دراسة اللغات الأخرى غير ذات الصلة وراثيا كاللاتينية. وعرض في مقدمة كتابه جامع اللغات الهندية الامريكية الصادر عام (١٩١١م) لمحة عامة عن الفئات النحوية والوحدات اللغوية اللازمة لتحليل اللغات الهندية الأمريكية ورفض الإفراط في الإعمامات التي من شأنها أن تحجب الاختلافات بين اللغات، وقد أصبحت توجهاته معروفة فيما بعد بالمدرسة الوصفية الأمريكية(Birx, 2006: p843).

إن أبرز إسهاماته عند دراسة اللغة هي طريقة تطوير الرسم الصوتي للغات الهندية الامريكية التي اعتمدت بشكل ضئيل على الفئات والمجموعات المألوفة في اللغات الأوربية، وكذلك تدريب أعداد كبيرة من علماء الانثروبولوجيا في استعمال تلك الطريقة، وعند النظر اليهم بوصفهم علماء في الأنثروبولوجيا كانت تمريناتهم تنطوي على تزويدهم بما يحتاجونه لفهم الثقافة التي كانت اللغة المدروسة وسيلتها، واما بوصفهم علماء في اللغة فانه يتم النظر في التوصيفات على انها غاية في حد ذاتها وليست مصدرا من مصادر البيانات لبناء نظرية عامة عن اللغة، ويوضح: في الوقت الذي لا أميل فيه الى التأكيد القطعي من أن مناطق توزيع الظواهر الصوتية والخصائص الصرفية والمجاميع التي تعتمد على التشابه في المفردات، متميزة بشكل قاطع، اعتقد انه يجب الإجابة على هذا السؤال ميدانيا قبل ان نتعهد بحل المسألة العامة المرتبطة بتاريخ اللغات الامريكية الحديثة. وإذا ثبت صحة ذلك الاعتقاد–واعتقد أنها ستثبت– أن جميع تلك المناطق المختلفة لا تتطابق، يصبح الاستنتاج عند ذلك حتميا ان اللغات المختلفة لابد أنها تؤثر في بعضها بشكل كبير، وإذا كانت وجهة النظر هذه صحيحة، علينا ان نسأل انفسنا إذا: الى أي حد تمتلك ظواهر اكتساب الثقافة الأخرى الى حيز اللغات(Duranti, 1997 p:55).

وقد حدد العبارة اللغوية sentence (في مقابل اللفظة word) على انها وحدة للتعبير عن الأفكار، وأدرج عددا من الفئات النحوية التي من المحتمل أن توجد في جميع اللغات، وأشار إلى أن المحتوى المادي للألفاظ (معنى المواد اللغوية) هو لغة محددة وأن اللغات تصنف الواقع بشكل مختلف. قد تعبر إحدى اللغات عن الروابط الدلالية بين الألفاظ المرتبطة بالحقل الدلالي نفسه عن طريق تعديل جذور أساسية واحدة، بينما قد تحتوي لغة أخرى على الفاظ لا علاقة لها على الإطلاق بطريقة اشتقاقية. وكمثال على النوع الأخير، ذكر الألفاظ المختلفة التي تستعمل في اللغة الإنجليزية للمفهومات التي تدور حول فكرة الماء، كالبحيرة، والنهر، والمطر، والندى، والموجة، والرغوة، أو انه هناك في اللغة الانكليزية كلمة واحدة للتعبير عن الثلج، بينما تحتوي لغة الأسكيمو على جذور أساسية منفصلة للتعبير عن الثلج، كالثلج المتساقط، والثلج على الارض، والثلج الذي تجرفه الرياح، وهكذا هناك ألفاظ مختلفة للمفهومات القائمة على الثلج عند الأسكيمو. وفي تعليق أخير: لا يبدو من المحتمل وجود أي علاقة مباشرة بين ثقافة القبيلة واللغة التي يتحدثون بها، باستثناء ما إذا كان شكل اللغة سيتم تشكيله من خلال حالة الثقافة، ولكن ليس بقدر ما تكون حالة معينة من الثقافة مشروطة بالسمات المورفولوجية للغة.